بدون قيم ولامثل ، كما أن الإنسان - عنده - حيوان كبقية الأحياء ، وإن غرائزه وميوله الفطرية و حاجاته العضوية هي الأساس المادي لسلوكه في الحياة . ولكن ضرورات الحياة الإجتماعية وماصحبها من ديانات وفلسفات أخلاقية ، قد فرضت تنظيم هذه الغرائز وأخضعتها لقيود لامفر منها ، وإن كثيراً من هذه القيود تؤدي إلى كبت الغرائز والميول والحاجات)(٢) .

وربما كان بسبب من هذا ، أو لغيره من الأسباب ، خرج عليه كثير من تلامذته خاصة (أدلر) في فكرته عن غريزة حب الظهور والسيطرة والتملك ، و(يونج) في حديثه عن (اللاشعور الجمعي)(٣) ، وربما كانت بعض الجوانب من نظرية فرويد مجالاً للرفض والتحوير من لدن كثير من علماء النفس المحدثين غير أدلر ويونج . .

الدراسات الأدبية والمنهج النفسي :

لقد استنَّ فرويد نفسه هذا المنهج في اعتماده على بعض الآثار الأدبية في توكيد نظريته في مجال اللاشعور ، واختزانه للنشاط الجنسي ، أو فيما يتعلق بما سماه (عقدة أوديب) التي تتلخص في ميل الذكر ميلاً جنسياً نحو أمه ، ولكنه يكبته خوفاً من أبيه ، ذلك الخوف الذي يتحول حقداً دفيناً على الأب ، وقد اعتمد في ذلك على أسطورة يونانية صاغها المسرحي اليوناني سوفوكلس وسماها (أوديب) .

بل إن فرويد نفسه درس شخصية فنية هي شخصية (ليونارد دافنشي) دراسة تطبيقية على ضوء علم النفس التحليلي ، وكان ذلك إيذاناً بولادة دراسات أدبية كثيرة على ضوء هذا المنهج ، في الأدب الأوربي ، ثم في النقد العربي الحديث والمعاصر .

لقد أجاب علم النفس بحق عن كثير مما يتعلق بعملية الإبداع لدى الفنان ، نجد ذلك لدى فرويد في حديثه عن (العصابية) في شخصية الفنان ، و لدى يونج في حديثه عن أن الإبداع الفني هو عبارة عن كشف غير داعٍ يقوم بها (اللاشعور الجمعي) وقد نتج عن ذلك ماسمي بالمنهج الأسطوري في تفسير الأدب (٤) ، مثلما نجده في حديث (أدلر) عن فكرة التعويض عن النقص وعن أن الأعمال الفنية تقدم منفذاً